

آباء الحداثة في قطر

بقلم : عبدالعزيز محمد الخاطر

الثلاثاء، 9 يونيو، 2015

مفهوم الحداثة ليس مفهوما متفق عليه وليس له صورة واحدة في جميع المجتمعات نظرا لطبيعتها الاجتماعية والاقتصادية ومراحل النضج التي تمر بها، لكن ما أورد أن أشير إليه هنا هي تلك اللحظة التاريخية التي إنتقل فيها الفكر والثقافة في المجتمع إلى مرحلة – المابعد. لما أحدثته هذه اللحظة من وعي جديد داخل أروقة الثقافة السائدة والفكر السائد . ودولة قطر كغيرها من دول العالم مرت خلال تاريخها بفواصل تاريخية ثقافية في الأساس قد تكون ارتكزت على حدث سياسي إلا أن تأثيرها الايجابي والاشمل كان على نطاق الثقافة والفكر لتشابة الاحداث السياسي في منطقة الخليج التي تتم ضمن الفكر السائد فلا أعتقد بحدائه سياسيه شهدتها هذه المنطقه سوى ما قام به الشيخ عبدالله السالم في الكويت لتأسيس الاماره على دستور وطني , إلا أنه في تاريخ الثقافة والادب فالصوره أكثر شموليه وأكثر إتساعا. وفيما يتعلق بدولتنا الحبيبه قطر تلمست بكثير من العناية أدوار من شكلوا القفز الى مرحلة-المابعد في المجالات السياسي والاجتماعيه والثقافيه وحاولت ان أشير هؤلاء تحت مسمى آباء الحداثة في قطر نظرا لدورهم الاساسي في انتقال الفكر داخل كل نشاط الى مرحلة جديده غير تلك التي كانت سائدة قبل ذلك.

أولاً: سمو الشيخ علي بن عبدالله بن جاسم آل ثاني رابع حكام قطر(1894-1974) أدخل مجانية التعليم والعلاج والكهرباء في قطر وهي الميزه التي لاتزال دولة قطر تمتاز بها عن سائر دول العالم قاطبة, كما أهتم بنشر وطباعة الكتب من دواوين الشعر العربي والاحاديث والسير التاريخيه والسيره النبويه وأفتتح أول مستشفى في عصره "مستشفى الرميله" الذي كان علامة فارقه في المجال الصحي في المنطقه. رحمه الله

ثانياً: سمو الأمير الأب الشيخ خليفه بن حمد آل ثاني :سادس حكام قطر(1932-) ظهرت بوادر الطبقة الوسطي قائمه على بيعها لجهدها ومعارفها في عصر الشيخ خليفه , حيث لم يكن ذلك واضحا في المجتمع فتشكلت بناء على ذلك طبقه اداريه قطريه في جميع المجالات ذات كفاءه عاليه , ودخلت قطر مرحلة تقطير واسعه المجال حتى أضحت جميع ادارات الدوله ومناصبها العليا بأيدي شباب قطر فأكتمل الجهاز الاداري والدبلوماسي وخطت الرعاية الصحيه والتعليم خطوات كبيره ومشهوده , وشكل أول مجلس شوري كذلك وعُرفت قطر بمواقفها القوميه والعروبيه والخليجيه الثابته خلال تلك الفتره .أطال الله في عمره وتمع بالصحة والعافيه.

ثالثاً: الشيخ عبدالله بن تركي السبيعي(1897-1968) رئيس الشؤون الدينيه في قطر , شكلت حداثه الشيخ عبدالله بن تركي السبيعي بعدا جديدا لم يكن المجتمع على وعي به في حينه , حين لم يجد تناقضا بين سلفتيه ودعوته لتحرير العقول وافتتاحها على معطيات العصر والعلم في وقت كان المجتمع لديه توجس وشك في كل جديد يأتي من هنا وهناك واعتباره بدعة تؤدي الى ضلاله تؤدي الى النار, اضافة الى ذلك رأى أن هناك تلازما بين بين الاسلام والعروبه فكان له دور بارز مشهود في جمع التبرعات لنصرة الشعب الجزائري في معركة التحرير التي خاضها مع المستعمر ومساندة مصر ابان العدوان الثلاثي عليها 1956 ونادى بحق الفناه القطريه في التعليم, وكان لجهوده دورا كبيرا في تحقيق ذلك , كان رحمه الله على إدراك ووعي كبير بمتطلبات الشريعه وبحقوق المجتمع وبعدم التناقض بين العروبه والاسلام فقد إحتفظ في حياته بعلاقة طيبه مع الزعيم العروبي جمال عبد الناصر, ونال وسام الاستحقاق من الجزائر إعترافا بجهده ودوره في مساندة كفاح الشعب الجزائري , رحمه الله وأكرم مثواه

رابعاً: الشاعر ماجد بن صالح الخليفي(1873-1905) رغم أنه لم يعمر طويلا فقد عاش فقط خمسة وثلاثون عاما إلا أن كان له شرف الرياده في قرض الشعر العربي الفصيح في تاريخ قطر الثقافي وله السبق في ترك نصوصا شعريه عربيه في منتهى الجمال في تاريخ المجتمع القطري كما تشير الدكتوراه مريم النعيمي في مقالها عنه المنشور في جريدة الرايه بتاريخ 2009-11-5

خليلي هذا ربع دار تغيرا ورسم عفت آثاره فتتكرا قفا نسأل الاطلاع هل كان أهلها على العهد أم كان الوداد تغيرا. وهناك تناص واضح بين شعره وبين كبار شعراء العربيه كما تشير الدكتوراه في مقالها السابق, مما يدل على قوة ملكته الشعريه

وصاحب إذا صاحبت حرا فإنه تقاس به وأجعل نديمك دفترا في تناص واضح مع قول المتنبي أعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الانام كتاب. وشاعرنا من عائلة عرفت بالثقافة عموما من أعيانها ورجالها الاديب مبارك بن صالح بن ماجد الخليفة المصلح الاجتماعي والاقتصادي ورجل الترفيه يرحمه الله.

خامسا: السيد عبدالله حسين نعمه (1915-1995) عميد الصحافه القطريه وأول من أصدر مجله وجريده في قطر فقد صدرت مجلة العروبه بتاريخ 5 فبراير عام 1970, ثم أصدر جريدة العرب بتاريخ 6 مارس عام 1972, كذلك أنشأ أول مكتبه لتوزيع الصحف والمجلات في قطر, فحدث تيارا جديدا على ساحة المجتمع لم يكن موجودا من قبل, ونشر أوائل القطريين انتاجهم الادبي والشعري من خلال صحافة عبدالله حسين نعمه, أدخل عبدالله حسين نعمه الصحافه كمهنه في قطر ومنذ ذلك التاريخ تغيرت نظرة المجتمع للصحافه رويدا رويدا لنجد اليوم ان جميع رؤساء التحرير من القطريين, يرحمه الله.

سادسا: الموسيقار عبدالعزيز ناصر العبيدان: مؤسس اول فرقة موسيقيه في قطر عام 1966 التي فتحت المجال أمام مجموعة كبيره من الشباب القطري الموهوب لابرار مواهبهم الموسيقيه والغنائيه, كما انه إهتم بالتراث القطري وعمل على حفظه من خلال الموسيقى, ورغم صعوبة المهمة في مجتمع تقليدي ينظر الى الغناء والموسيقى نظره دونيه إلا ان الموسيقار عبدالعزيز ناصر فرض موهبته وإحترامه على الجميع مما يثبت أن الغث من التقليد ليس سوى رهبة من التجديد, قدم عبدالعزيز ناصر من الالحان القطريه التي وصل صداها الى جميع انحاء الوطن العربي وغنيت ورددت بأصوات مطربين عرب من الخليج ومن المحيط منها "أغنية ولهان ومسير" وأحبك ياقدس الرائع, وأفضل أغنية وطنيه على الاطلاق "الله ياعمري قطر" كما لحن السلام الوطني للدوله والذي نرده صباحا مساء مع مناسباتنا واحتفالاتنا, أحدث عبدالعزيز ناصر قفزه في تاريخ الفن في قطر فهناك فن ما قبل عبدالعزيز ناصر وهناك فن ما بعده, متعه بالصحه وبمزيد من النشاط والابداع.

علينا أن نطرح سؤالا هاما بعد هذا العرض, وهو هل لانزال مع سيرورة الحداثة التي فتح آفاقها هؤلاء, أم أن هناك تراجعاً أصابها أو أنتكاسا راودها سياسيا وإجتماعيا وثقافيا؟ وعلينا كذلك أن نفرق بين الحداثة والتحديث, فالتحديث يتطلب حديثا آخر وأبأوه كثر وفي جميع المجالات, لكننا أردنا اليوم الحديث عن آباء الحداثة الذين حققوا الطفره الثقافيه التي أخشى عليها من التراجع بإسم المحافظه أو بإسم الانفتاح والاستهلاك.